غلبه عدوه أكثر ومنهم من هو تارة وتارة **القلب الثالث** قلب محشو بالايمان
قد استنار بنور الايمان وانقشعت عنه حجب الشهوات واقلعت عنه تلك الظلمات
فلنوره في كل قلبه اشراق ولذلك الاشراق اتقاد لو دنا منه الوسواس احترق به فهو
كالسما التي حرست بالنجوم فلو دنى منه شيطان ليخطف منه لاحترق وليست السما باعظم
حرمة من المومن وحراسة الله للمومن اتم من حراسة السما والسما متعبد الملايكة ومستقر
الوحي وفيها انوار الطاعة وقلب المومن مستقر التوحيد والمحبة والمعرفة والايمان وفيه
انوارها فهو حقيق ان يحرس ويحفظ من كيد العدو فلا ينال منه شيا الا على غرة
وغفلة خطفة وقد مثل ذلك بمثال حسن وهو ثلاثة بيوت بيت للملك فيه كنوزه
وذخايره وجواهره وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخايره وجواهره ليس فيه جواهر
الملك وذخايره وبيت خال صفر لا شي فيه فجا اللص ليسرق من احد البيوت فمن ايها
يسرق فان قلت من البيت الخالي كان محالا لان البيت الخالي ليس فيه شي يسرق
ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود تزعم انها لا توسوس في صلاتها فقال وما
يصنع الشيطان بالبيت الخراب وان قلت من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل
الممتنع فان عليه من الحرس واليزك ما لا يستطيع اللص الدنو منه وحوله من الحرس
والجند ما حوله فلم يبق للص الا البيت الثالث فهو الذي يشن عليه الغارات فليتامل
اللبيب هذا المثال حق التامل ولينزله على القلوب فانها على منواله فقلب خلا
من الخير كله وهو قلب الكافر والمنافق فذلك بيت الشيطان قد احرزه لنفسه
واستوطنه واتخذه سكنا ومستقرا فاي شي يسرق منه وفيه خزاينه وذخايره
وشكوكه وخيالاته ووساوسه وقلب قد امتلا من جلال الله وعظمته ومحبته
ومراقبته والحيا منه فاي شيطان يجترئ على هذا القلب وان اراد ان يسرق شيا
منه فماذا يسرق وغايته ان يظفر في الاحايين بخطفة ونهبة يحصل له على غرة من العبد

وغفلة

وغفلة لا بد له منها اذ هو بشر واحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو
والذهول وغلبات الطبع وقد ذكر عن وهب ابن منبه انه قال في بعض
كتب الالهية لست اسكن البيوت ولا تسعني واي بيت يسعني والسموات حشو كرسي
ولكن انا في قلب الوادع التارك لكل شي سواي وهذا معنى الاثر الاخر ما وسعني
سماي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن وقلب فيه توحيد الله ومعرفته
ومحبته والايمان به والتصديق بوعده ووعيده وفيه شهوات النفس واخلاقها
ودواعي الهوى والطبع وقلبه بين هذين الداعيين فمرة يميل بقلبه داعي الايمان
والمحبة لله والمعرفة وارادته وحده ومرة يميل بقلبه داعي الهوى والشيطان
والطباع فهذا القلب للشيطان فيه مطمع وله فيه منازلات ووقايع ويعطي
الله النصر لمن يشا وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وهذا لا يتمكن الشيطان
منه الا بما عنده من سلاحه فيدخل الشيطان اليه فيجد سلاحه عنده فياخذه
يقاتله به فان اسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والاماني الكاذبة وهي
في القلب فيدخل الشيطان فيجدها عنده فياخذها ويصول بها على القلب فان كان
عند العبد عدة عتيدة من الايمان تقاوم تلك العدة وتزيد عليها انتصف من
الشيطان والا فالدولة لعدوه عليه ولا حول ولا قوة الا بالله فاذا اذن العبد لعدوه
وفتح له باب بيته ومكنه من السلاح يقاتله به فهو الملوم

فنفسك لم ولا تلم المطايا ... ومت كمدا فليس لك اعتذار

فصل عدنا الى شرح حديث الحرث الذي فيه ذكر ما يحرز العبد من عدوه **قوله**
صلى الله عليه وسلم وامركم بالصيام فان مثل ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)